ان يقوم بهذا الدور . وهو بهذا لا يقوم بعملية الغاء اعتباطية لما سبقه . يقوم بعملية انقطاع منهجية ، تسمح له بأن يعيد دراسة موروثنا الادبي بشكل جديد . وعلى ضوء التطورات الواقعية والثقافية التي عصفت بمجتمعنا .

## الكتابة الانقلابية !!

ربما كانت الكتابة على أدب نزار قباني انطلاقا من كتابه النثري الجديد « الكتابة عمل انقلابي ». مدخلا جزئيا لا يستطيع استيعاب تجربة احد اكثر شعراء العرب رواجا . فنزار قباني قد ادخل الى الشعر العربي الحديث لهجة مختلفة تقف بين الماضي والمستقبل في لغة بالغة البساطة والشعبية، تحافظ على بريق الكلمة الشعرية ، وتدمجه بأحد امكانيات التحرر — قضية المرأة والحرية الجنسية. شاعر اوقف حياته الشعرية على نفس المقترب الغني ، ضمن قاموس ضيق ، لا يمل من تكراره . لكنه ادخل في المقابل صوته الخاص الى خريطة الشعر المعاصر الذي يجمع الرومانسية الى أحلام البرجوازي الصغير في التحرر والانعتاق . الاهمية الاساسية التي لقباني في أدبنا الحديث ، هي لغته الخاصة ، لغة الموسيقى التي تجمع عناصر كلاسيكية الى عناصر حديثة ، لتقدم خليطا متميزا لاحلام التحرر والانعتاق . وهو بهذا المعنى ليس اديبا محافظا بشكل مطلق ، كما انه في المقابل ليس اديبا تقدميا . انه نقطة الوسط . يثور عليه المحافظون ، لانه يفضحهم ويرفضه التقدميون لانه يبشر بحرية كاذبة . والاهم من ذلك ان جمهوره يحبه . وانه يستطيع ان يلعب بلغته نفسها ، يعيد القصيدة الواحدة عشرات المرات ، دون ان يمل أو يرفض . أهم ما في لغته الشعرية عنصران :

**البساطة** : التي تجمع اللغة الكلاسيكية الى طراوة المدينة . فقباني هو شاعر المدينة الاساسي في الشعر الحديث . ينوع على اللغة الكلاسيكية، بالايقاع الجديد ، فتأتي قصيدته دائما طازجة ، فيها الطرافة الى جانب فكرة واحدة تدور حولها القصيدة . هذه البساطة غير المفتعلة ، هي تعبير عن تمرس طويل بأصول العربية ، وبقدرة اللغة على الانحناء . فتأتي لغته منحنية ، لا أثر فيها للنتوءات المتوترة التي نلاحظها في اكثر الشعر الحديث . بساطة هذا الشعر هي انعكاس لضيق رقعة تجربته ، فهو يقف على ارضية الشعر الغزلي ، ليلتقط منه مواد اساسية يعيد صياغتها على ضوء المعطيات الواقعية. فتأتي قصيدته وكأنها صوت البرجوازي الدمشقي الصغير وهو يبحث عن مكان لحبه وكبته في مجتمع لا تزال تقوده القيم القديمة . هذا النزوع الى نوع من التحرر يسكب في صيغة تأخذ من التجربة الشعرية المعاصرة بساطتها لتعيد كتابتها على ايقاع الشعر القديم . تتوحد القصيدة دون ان ينكسر العمود الشعري . هذه الصيغة التوفيقية التي انتجتها اسلوبية قباني ، استطاعت عبر لجوئها الى **الايقاع** الخارجي والصورة البسيطة بجميع اوجهها — تشبيه ، استعارة — والتي تبقى بسيطة مهما اخذت من اوجه لانها تقيم علاقة بين عنصرين واضحين ، يخدمان كتأكيد لدلالة نقطة انطلاقها ان تقيم قصيدة متمايزة . هكذا أتت القصيدة النزارية وكأنها تخرج من ذاكرة بعيدة وكأنها بلا ذاكرة في آن . انها نقيض ما يسمى بعصور الانحطاط من حيث الشكل ، دون ان تدخل قضيته الى الشعر العربي فعليا . نوعت على القضية الازلية — الحب — وألبستها لباسا اجتماعيا معاصرا .

**الموضوع الواحد:** الحب الذي لا ينفذ ( لا يوجد فعليا موضوعات تنفذ ) . يجيب هذا الموضوع على تطلعات جيل جديد ( نحن في الخمسينات ) بدأ يعي التناقض بين نمط حياته المديني — الذي غزاه الانتاج الرأسمالي — وبين الافكار السائدة في مجتمعه . عند نقطة التناقض هذه ، استطاعت القصيدة النزارية ان تعبر عن طموحات مرحلة . لكنها في المقابل بقيت تراوح عند نقطة واحدة .

---

نزار قباني : **الكتابة عمل انقلابي** منشورات نزار قباني . بيروت . الطبعة الاولى ١٩٧٥ .